وان يطلب هنالك حرف خبز ٥ فلم يوجد لذلك الحرف قارى ٥
واخرج ابن عساكر في تاريخه عن اسامة بن زيد التنوخي قال كان بالاسكندرية
صنم يقال له شراحيل على خشفة من خشف البحر وكان مستقبلا باصبعه القسطنطينية
لا يدري اكان مما عمله سليمن او الاسكندر فكانت الحيتان تجتمع عنده وتدور حوله
فتصاد فكتب اسامة الى الوليد بن عبد الملك بن مروان يخبره بخبر الصنم ويقول
الفلوس عندنا قليلة فان راى امير المومنين ان يقلع الصنم ويضربه فلوسا فارسل اليه
الوليد رجلا امينا فانزلوا الصنم فوجدوا عينيه ياقوتتين حمراوتين ليس لهما
قيمة فذهبت الحيتان فلم تعد الى ذلك الموضع **ذكر منارة اسكندرية وبقية عجايبها**
قال صاحب مباهج الفكر من عجايب المباني التي بارض مصر منارة الاسكندرية وهي مبنية
بحجارة مهندمة مضببة بالرصاص على قناطر من زجاج والقناطر على ظهر سرطان من
نحاس وفيها نحو ثلاثماية بيت بعضها فوق بعض تصعد الدابة بحملها الى ساير البيوت
من داخلها وللبيوت طاقات ينظر منها الى البحر واختلف اهل التاريخ فيمن بناها فقيل
انها من بنا الاسكندر وقيل من بنا دلوكا ملكة مصر ويقال ان طولها كان الف ذراع ٥
وكان في اعلاها تماثيل من نحاس منها تمثال قد اشار بسبابة يده اليمنى نحو الشمس
اينما كانت من الفلك يدور معها حيث دارت ومنها تمثال وجهه الى البحر متى صار العدو
منهم على نحو من ليلة سمع له صوت هايل يعلم به اهل المدينة طروق العدو ومنها تمثال
كلما مضى من الليل ساعة صوت صوتا مطربا وكان باعلاه مراة يرى منها القسطنطينية
وبينهما عرض البحر فكلما جهز الروم جيشا راي في المراة ٥ وحكى المسعودي ان هذه
المنارة كانت في وسط الاسكندرية وانها تعد من بنيان العالم العجيب بناها بعض ٥
ملوك اليونان يقال انه الاسكندر لما كان بينهم وبين الروم من الحروب فجعلوا هذه
المنارة مرقبا وجعلوا فيها مراة من الاحجار المشفة يشاهد فيها مراكب البحر اذا اقبلت
من رومية على مسافة تعجز الابصار عن ادراكها ولم تزل كذلك الى ان ملكها المسلمون
فاحتال ملك الروم لما انتفع المسلمون بها في شان ذلك على الوليد بن عبد الملك بان انفذ
احد خواصه ومعه جماعة الى بعض ثغور الشام على انه راغب في الاسلام فوصل الى الوليد
واظهر الاسلام واخرج كنوزا ودفاين كانت بالشام فحمل الوليد على ان صدقه ان تحت
المنارة اموالا ودفاين واسلحة دفنها الاسكندر فجهزه مع جماعة من ثقاته الى الاسكندرية
فهدم ثلث المنارة وازال المراة ثم فطن الناس انها مكيدة فاستشعر ذلك فهرب في
مركب كانت معدة له ثم بني ما هدم بالجص والاجر قال المسعودي وطول
المنارة في وقتنا هذا وهو سنة ثلاث وثلاثين وثلاثماية مايتان وثلاثون ذراعا وكان
طولها قديما نحو من اربعماية ذراع وبناوها في عصرنا ثلاثة اشكال فقريب من الثلث
مربع مبني بالحجارة ثم بعد ذلك بنا مثمن الشكل مبني بالاجر والجص نحو ستين ذراعا

واعلاها

واعلاها مدور الشكل قال صاحب مباهج الفكر وكان احمد بن طولون بنا في اعلاها
قبة من خشب فهدمتها الرياح فبني في مكانها مسجد في ايام الملك الكامل صاحب مصر ثم
ان وجهها البحري تداعى وكذلك الرصيف الذي بين يديها من جهة البحر وكادا
يتهدمان وذلك ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس فرم وذكر ابن فضل الله في مسالكه
ان هذه المنارة قد خربت وبقيت اثرا بلا عين فكان هذا وقع في ايام قلاوون واولاده
وقال ابن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل من عجايب منارة اسكندرية التي بناها
ذو القرنين كان طولها اكثر من ثلثماية ذراع مبنية بالحجر المنحوت مربعة الاسفل وفوق
المنارة المربعة منارة مثمنة مبنية بالاجر وفوق المنارة المثمنة منارة مدورة ٥
وكانت كلها مبنية بالصخر المنحوت على اكثر من ماتي ذراع وكان عليها مراة من الحديد
الصيني عرضها سبعة اذرع كانوا يرون فيها جميع من يخرج من البحر من جميع بلاد الروم فان
كانوا اعداء تركوهم حتى يقربوا من الاسكندرية فاذا قربوا منها ومالت الشمس للغروب
اداروا المراة مقابلة الشمس واستقبلوا بها السفن حتى يقع شعاع الشمس في ضوء
المراة على السفن فتحترق السفن في البحر عن اخرها ويهلك كل من فيها وكانوا يودون
الخراج ليامنوا بذلك من احراق المراة لسفنهم ٥ فلما فتح عمرو بن العاصي الاسكندرية
احتال الروم بان سيرت جماعة من القسيسين المستعربة واظهروا انهم مسلمون ٥
واخرجوا كتابا زعموا ان ذخاير ذي القرنين في جوف المنارة فصدقهم العرب لقلة
معرفتهم بحيل الروم وعدم معرفتهم بمنفعة تلك المراة والمنارة وتحيلوا انهم اذا
احذوا الذخاير والاموال اعادوا المراة والمنارة كما كانت فهدموا مقدار ثلثي المنارة
فلم يجدوا فيها شيا وهرب اولئك القسيسون فعلموا حينئذ انها خديعة فبنوها
بالاجر ولم يقدروا ان يرفعوا اليها تلك الحجارة فلما اتموها نصبوا عليها تلك المراة
كما كانت فصديت ولم يروا فيها شيا وبطل احراقها ٥ والنصف الاسفل الذي من عمل
ذي القرنين يدخل الانسان من الباب الذي للمنارة وهو مرتفع من الارض مقدار
عشرين ذراعا يصعد اليه على قناطر مبنية بالصخر المنحوت فاذا دخل من باب المنارة
يجد على يمينه بابا فيدخل منه الى مجلس كبير عشرين ذراعا مربعا يدخل فيه الضوء
من جانبي المنارة ثم يجد بيتا اخر مثله ثم مجلسا ثالثا ومجلسا رابعا كذلك ٥ قال وقد
عملت الجن لسليمان بن داود في الاسكندرية مجلسا من اعمدة الرخام الملون كالجزع ٥
اليماني المصقول كالمراة اذا نظر الانسان اليها يرى من يمشي خلفه لصفايها وكان
عدد الاعمدة ثلثماية كل عمود ثلاثون ذراعا وفي وسط المجلس عمود طوله ماية ذراع
واحد عشر ذراعا وسقفه من حجر واحد اخضر مربع قطعته الجن ومن جملة تلك
الاعمدة عمود واحد يتحرك شرقا وغربا يشاهد ذلك الناس ولا يدرون ما سبب
حركته ٥ قال ومن جملة عجايب الاسكندرية السواري والملعب الذي كانوا يجتمعون فيه

Copyright © King Saud University